ملخّصات اليوم الدراسي:

التواصل الحضاري التونسي الإفريقي

تنسيق: د. محمد الفاضل اللاّفي

بتاريخ: الخميس 16 فيفري / فبراير 2023

التوقيت: الساعة العاشرة صباحا بتوقيت تونس / التاسعة صباحا بتوقيت غرينيتش Greenwich

مستقبل الحضور التونسي في إفريقيا جنوب الصحراء

د. محمد الفاضل اللافي
أستاذ محاضر
مركز البحوث والدراسات
في حوار الحضارات والأديان المقارنة
بسوسة / تونس

يعتبرُ الثراء الثقافة الدينية التونسية على تنّوعها وسرعة انتشارها السلمي وكذلك سرعة تقبّلها وتبنّيها والتفاعل الإيجابي في الأوساط الإفريقية خاصة جنوب لصحراء علامة صحية على توفّق رصيد التجربة التونسية في تحقيق هدفه الحضاري وهو القبول وضمان المشاركة والالتفاف حول تلك الخيارات الاجتهادية والعلمية والثقافية التي شارك في صياغتها لا فقط العنصر التونسي المحلي فقط، بل أسهم في بلورتها الوافدون على الحاضرة منذ قرون خلت، ومزجوا كثيرا من موروثاتهم الأدبية والثقافية الوطنية مع ما تفتّقت عليه قريحة التونسيين في مجالات شتّى.

ونحن في مفتتح ألفية ثالثة، ودورة حضارية جديدة، تتلّمس تونس من جديد طريقها نحو أفريقيا، مستحضرة ومُحيية رصيدها الحضاري السّابق ممّا بذره جامع الزيتونة المعمور وعلماء تونس الأفذاذ؛ من الأئمة المجتهدين وشيوخ الزهد والتربية الروحية، كذا العلماء والرحالة والمستكشفين من أبناء تونس، ثم البعثات العلمية الحديثة وطبقات الأساتذة الجامعيين والأطباء، بالتوازي مع رجال الأعمال والمستثمرين والرياضيين... الذين حفلت بهم إفريقيا، ووجدوا فيها من سبقهم من الجالية القيروانية بالعديد من نواحيها، أو ممّن يسّمون بالمغاربة وكثير منهم أصولهم تونسية، خاصّة من الجنوب التونسي ممّن أقام بتلك النواحي عن وعي وقناعة واختيار أو انقطعت به السُّبل في طريقه نحو الحج أو راجعا منه.

تعالج، إذا، هذه الورقة مستقبل الحضور التونسي في إفريقيا من وجهة نظر حضارية، بما يفتح المجال للنقاش في ماهية ذلك الحضور ومجالاته وعلاقته بخير الجميع وصالحهم العام.

الجالية القيروانية بغرب الصحراء خلال العصر الوسيط: الحضور والأدوار

د. عبد السالم يحي
جامعة العلوم الإسلامية في العيون.
كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية
بالجمهورية الإسلامية الموريتانية

لم يكن الغرب الصحراوي، رغم بعده المجالي وصعوبة الطريق نحوه، بمعزل عن النطاقات الإفريقية الأخرى سواء شمالا أو جنوبا، بحيث استطاع أن يربط صلات متنوعة ومتكاملة مع عدة أطراف، كانت إفريقية من أوفرها حظا، اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا.

فمن خلال المحور الطرقي الرابط بين حاضرة أودغست الصحراوية ومدينة القيروان بإفريقية انسابت جداول حضارية ممثلة في تأثيرات ثقافية وأخرى مذهبية، فضلا عن الهجرات البشرية بين الطرفين، حيث كانت المسالك منسابة من الغرب الصحراوي نحو واحات بلاد الجريد لتواصل مسيرها نحو القيروان، وما بعدها، ويكفي للدلالة على ذلك كونها كانت طريق حج أهل الصحراء وما جاورها من أمم الإسلام.

وقد أثبت البحث الأثري وصول تأثيرات حضارية إفريقية من القيروان والمهدية وصبرة المنصورية إلى قلب صحراء الملثمين، ممثلة في المعارف والمهارات الحرفية، لكن الأثر الأهم هو تمركز واستيطان مجموعات قيروانية في هذه المنطقة، تحدثت المصادر عن كثافة نوعية لحضورها ومساهمات فعالة لبعض أفرادها اقتصاديا وثقافيا وحرفيا. وهذا ما سنحاول تفصيله في هذه المداخلة بحول الله.

إشكالية العلاقات الثقافية بين تشاد والعرب

أ. محمد جدة عبد الله

رئيس المركز السويدي الدولي
للحوار والبحوث ودراسة الحضارات
والأديان المقارنة

تكتسي دراسة العلاقات الثقافية التشادية العربية أهمية خاصة في عالمنا المعاصر، عالم الثورة الثقافية والمعلوماتية المتبادلة وثقافة العولمة. فبالرغم من عمق الجذور التاريخية للعلاقات التشادية والعربية بل والأفريقية عامة وتشعب فروع التعاون والتواصل في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، فإن أبعادها على مستوي الجانبين ما زالت ضعيفة. فإن القمة الأفريقية التي عقدت بالقاهرة سنة 1977 درست الأوضاع الراهنة للعلاقات الثقافية وتقدمت بمقترحات حول الانتشار الثقافي العربي الأفريقي ودور التعليم للدراسات العربية الأفريقية وكيفية تنظيم طريقة العمل لتحقيق التعاون الأفريقي العربي.

أن الروابط الثقافية المتبادلة بين شمال أفريقيا ووسطها وغربها قد زادت عمقا في عهد الدولة الحفصية. وكان تأثيرها قويا في جنوب الصحراء الكبرى، وذلك بفضل العلاقات القوية القائمة بين سلاطين بني حفص وأمراء كانم برنو وغيرهم. وكانت التجارة وطريق الحج والتزاوج وتبادل الزيارات والسفارات والهدايا والهجرة من وضع لآخر دعامة لتلك الصلات. وقد حاكى الأفارقة المغاربة بعامة والتونسيين بخاصة في الملبس والتطيب والمأكل وسعوا للحصول على الخيول العربية والسيوف التونسية، وأكثروا من اقتناء الكتب وطلب العلم، وكان تخطيط المدن في بلاد السودان وتشييد المساجد والمتاجر يسير على نمط مغاربي، كما تلونت الموسيقى في تونس وليبيا بالطابع الأفريقي، وكان الطبل والمزمار الإفريقيان مألوفين هناك . كما لا يفوتني في هذا المضمار أن أشير إلى سلطنة البلالا في تشاد التي كانت لها علاقات طيبة مع تونس ومع سلاطينها من الحفصيين وغيرهم.

تسعى هذه الورقة لمناقشة إشكالية العلاقات الثقافية بين تشاد أو أفريقيا والعرب عامة في التاريخ الحديث وفي وضعها الراهن. ولمناقشة هذه الإشكالية، سيكون من أهم ما ستتناوله الورقة نقاش المحاور الرئيسية التالية:

. **المحور الأوّل:** تاريخ العلاقات بين تشاد وتونس أو الأفرقة والعروبة.

. **المحور الثاني:** إشكالية العلاقات الثقافية بين تشاد والعرب في التاريخ الحديث.

. **المحور الثالث:** الاتصال العلمي بين الباحثين التشاديين والمغرب العربي.

صورة تونس عند الطلبة الأفارقة جامعة الزيتونة نموذجا
ـ دراسة ميدانية ـ

د. بيّة سلطاني
أستاذة محاضرة
المعهد العالي للحضارة الإسلامية
بجامعة الزيتونة / تونس

تمثّل البلاد التونسية برصيدها الحضاري العام مكّونا أساسيا في المجال الجغرافي الإفريقي. وتسهم عبر مؤسساتها الأكاديمية في بناء جسر تعاوني كبير في المجال المعرفي. فهي تستقبل مجموعات طلابية كبيرة من مختلف أقطار غرب إفريقيا بوجه خاص، يؤّمون الجامعة التونسية في عديد المؤسسات الأكاديمية، ومن أبرزها الزيتونة الجامعة العريقة.

يهّمنا في هذه المناسبة البحثية أن نكشف عن صورة تونس بشكل عام وجامعة الزيتونة نموذجا في الذهنية الطلابية الإفريقية، بما يجعل معالجة البيانات الإحصائية لأداتي الاستبيان والمقابلة رصيدا في كيفية بناء علاقات إستراتيجية وفعالة في المؤّسسات الأكاديمية تأثيرا وتأثرا.

عناصر الورقة:

مقدمة: في العلاقات التونسية الإفريقية بشكل عام

الإشكالية: كيف تتجلى صورة تونس، بمؤّسساتها الأكاديمية الزيتونة نموذجا عند الطالب الإفريقي؟ وكيف يمكن استثمار ذلك في بناء علاقات أكاديمية فعالة خدمة للعلم والمعرفة؟

- ✓ بناء أسئلة أداتي الاستبيان والمقابلة وتوزيعها ورقيا ورقميا
- ✓ جمع البيانات ومعالجتها وتأويلها
- ✓ عرض النتائج والتوصيات

جامع الزيتونة فضاء علمي ومنارة حضارية في إفريقيا

أ. ابتسام جهمان
ماجستير دراسات إفريقية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
سوسة / تونس

جامع الزيتونة فضاء علمي ومنارة حضارية في إفريقيا؛ أبرز فيه قيمته ومكانته في إفريقيا كبوابة لانتشار الإسلام وما سيُسهم في النهوض الحضاري من خلال التعليم. أعرّف أولا جامع الزيتونة وأصل التسمية، وتاريخ التعليم فيه، وحيثيات نشأة هذه المدرسة العلمية بتونس.

شكلت هذه المنارة نواة إشعاع بتونس وخارجها، وسبب تفاؤل رجال العلم بمختلف إنتاجهم الفكري والإبداعي، وقد تخّرج منها آلاف العلماء والمصلحين، إذ لم يقف جامع الزيتونة عند كونه منارة تشع بعلمها وفكرها في إفريقيا وتسهم في مسيرة الإبداع والتقدم وتقوم على العلم والمعرفة، وإنما كانت إلى ذلك قاعدة للتحرير والتنوير أسهمت في ترسيخ الهوية الإسلامية وتخرجت منها زعامات وطنية، مثل: المؤرخ ابن خلدون، والفقيه ابن عرفة الورغمي، وإبراهيم الرياحي، وسالم بوحاجب، ومحمد النخلي، ومحمد الطاهر بن عاشور صاحب تفسير التحرير والتنوير، والشيخ الفاضل بن عاشور، ومحمد الخضر حسين شيخ جامع الأزهر، ومحمد العزيز جعيط، والمصلح الزعيم عبد العزيز الثعالبي، وشاعر تونس أبو القاسم الشابي، والطاهر الحداد... فهو بمثابة المؤسسة الجامعية التي لها قوانينها ونواميسها وعاداتها وتقاليدها ومناهجها وإجازاتها، تشدّ إليها الرحال من مختلف أنحاء المغرب العربي ونواحي إفريقيا طلبا للعلم أو للاستزادة منه، حسب قول عبد الرحمن بن خلدون.

وتزخر المكتبة العربية بعديد المصادر والمراجع في الموضوع، منها:

. الصحبي بن منصور: الزيتونة (التاريخ وهامشه): قراءة تفكيكية في الظاهرة الزيتونية من النشأة إلى الإصلاح
. مختار العياشي: الزيتونة والزيتونيون في تاريخ تونس المعاصر.